

رابعاً : الاصول الفلسفية للتربية :

الفلسفة :

مصطلح يوناني الاصل مكون من كلمتين (philo) بمعنى الحب و(sophy) بمعنى الحكمة ، فالفلسفة اذن هي حب الحكمة ، وبالرغم من جاذبية هذا المفهوم للوهلة الاولى الا ان الفلاسفة والمفكرين قد اختلفوا وتناقضوا في ماذا تعني محبة الحكمة ؟ وما زال هذا التناقض والاختلاف قائماً منذ ان نشأ هذا المصطلح الى يومنا هذا ، فالبعض يرى بأنها علم دراسة السلوك الانساني في علاقته بالكون من حوله وبعضهم يرى بأنها مفهوم جامع بما فيه من جماد وحيوان ونبات اما البعض الآخر فيرى بأنها معظم الاسئلة الاساسية التي يمكن ان يسألها العقل البشري بشرط ان تؤثر الاجابة عن هذه الاسئلة في افكارنا .

وبصفة عامة فالفلسفة هي : (اسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود ، يسعى الى معرفة الاشياء ، حية وغير حية ، من حيث هي كل ، معتمداً في ذلك التحليل والتركيب والنقد والتأمل) .

وعلى هذا فالفلسفة طبيعية وضرورية معاً للانسان ، فنحن نبحث دوماً عن هيكل شامل ، تحضاً فيه مكتشفاتنا المتفرقة بمغزى كلي عام ، وليست الفلسفة فرعاً من فروع المعرفة فحسب شأنها شأن الفن والعلم والتاريخ ، بل انها تضم ايضاً وبالفعل تلك الفروع في ابعادها النظرية والمعرفية والمنهجية وتسعى الى انشاء صلات فيما بينها .

فلسفة التربية :

الى جانب اهتماماتها الخاصة ، تنظر الفلسفة في الافتراضات الاساسية لفروع المعرفة الاخرى ، فعندما توجه الفلسفة اهتمامها الى العلوم نحصل على فلسفة العلوم ، وعندما تفحص او تمتحن الفلسفة المفاهيم الاساسية للقانون نحصل على فلسفة القانون ، وعندما تتناول الفلسفة التربية نحصل على فلسفة التربية ، وعلى نحو ما تحاول الفلسفة ان تفهم الواقع ككل بتفسيره باعم اسلوب واشده منهجية ، كذلك تسعى فلسفة التربية الى فهم التربية في كليتها الاجمالية ، وتفسيرها بواسطة مفهومات عامة تتولى اختيارنا للغايات والسياسات التربوية .

ان التربية تركز على القضايا التي تعالجها والتي تدور حول طبيعة الانسان والمجتمع والحياة والعلاقة بينهما . والمربون يثيرون كثيراً من القضايا التي تعالجها الفلسفة مثل طبيعة الانسان الذي نقوم بتربيته ، وطبيعة الحياة التي نود ان نقودنا التربية اليها ، وطبيعة المجتمع البشري ، وطبيعة المفاهيم والقيم التي نتطلع اليها . لذلك فالتربية لا يمكن لها ان تنمو وتكتمل في ميدان التطور ما لم تستند الى فكر فلسفي يغذيها بالجد والابتكار والابداع في عالم يسابق العلم ومنجزاته للفكر وتطلعاته .

لفلسفة التربية تعريفات عدة فمنهم من يعرفها بأنها (الجهد المقصود لتطبيق الفكر الفلسفي في ميدان التربية شأنها شأن الفلسفة العامة من حيث انها تأملية وناقدة وتحليلية) ومنهم من يقول انها (ذلك الميدان الذي يبحث في المشكلات الفلسفية والاجتماعية من الزاوية التربوية ويبحث المشكلات التربوية فلسفياً واجتماعياً) وهناك من يقول انها (تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الانسانية الذي نسميه التربية) .

فلسفة التربية اذن تتضمن تطبيق التفكير الفلسفي على ميدان التربية في مجال الخبرة الانسانية وبذلك تصبح الفلسفة كما يقول جون ديوي (النظرة العامة للتربية) . وهكذا تكون فلسفة التربية :: ((النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها والعمل على انسجامها ، وتوضيح القيم والاهداف التي تسعى الى تحقيقها)) .

وظائف فلسفة التربية :

تتضح اهمية فلسفة التربية فيما يأتي :-

- ١ . تساعد على فهم العملية التربوية وتعديلها .
- ٢ . تساعد على اقتراح خطوط جديدة للنمو التربوي .
- ٣ . ان فلسفة التربية فلسفة تجريبية تنظم الفكر التربوي .
- ٤ . تساعد على فهم العملية التربوية بطريقة افضل واعمق .
- ٥ . تعمل على توضيح المفاهيم والفروض التي تقوم عليها النظريات التربوية .
- ٦ . تساعد على رؤية العلم التربوي في كليته وفي علاقته مع مظاهر الحياة الاخرى .
- ٧ . تمد الانسان بوسائل للتعرف على الصراعات والتناقضات بين النظرية وتطبيقاتها .
- ٨ . تنمي قدرة الانسان على اثاره الاسئلة مما يساعد على تحقيق الحيوية التربوية .

١ - فلسفة التربية المثالية :

الفلسفة المثالية هي اول تيار فكري قدم من خلال أعمال أفلاطون أول فلسفة تربوية مكتوبة، والمثالية تعني المذهب الذي يقول إن الأشياء الواقعية ليست شيئاً آخر غير

أفكارنا نحن، وأنه ليس هنالك حقيقة إلا نواتنا المفكرة، وقد اتفقت المدارس المثالية فيما بينها على أن الإنسان كائن روحي يمارس حرية الإرادة ومسؤول عن تصرفاته.

وترجع كلمة المثالية في الاصل اللغوي الى كلمة (ideal) التي تعني (مثل أعلى) وفي اصلها اللغوي العربي الى كلمة (مثل) لهذا فان معناها اللغوي يتضمن الخير والفضيلة والسمو نحو المثل العليا .

التربية من وجهة نظر المثاليين :

اولى المثاليون اهتماما كبيرا للتربية ، فقد جعلها افلاطون المحور الاساس لاقامة المدينة الفاضلة ورأى ان التربية عملية تدريب اخلاقي ومجهود اختياري يبذله الجيل القديم لنقل حكمة الكبار التي توصلوا اليها بتجاربهم ونقل العادات الطيبة التي تعودها السابقون الى الجيل اللاحق ويرى آخرون من المثاليين ان التربية هي فن مهمته السعي الى جعل كل جيل يقوم بتربية الجيل اللاحق وهي عملية نقل المعارف من الجيل السابق الى الجيل الجديد ليكون قادرا على تربية الجيل اللاحق . ويرون ان التربية عملية تصنيع للانسان غايتها تربية كائن يفعل بحرية ويحافظ على كيان نفسه .

ومهمة التربية عند المثاليين هي تمكين العقل من ادراك الحقيقة عن طريق شحذه بكم ضخمة من المعارف والافكار التي تتصل بالاشياء ومعانيها واعداد المواطن الذي يتحلى بالاخلاق الفاضلة والاعتدال والشجاعة ، وكل المثل العليا وتعريفه بالخير والشر .

المبادئ الاساسية للفلسفة المثالية :

١- ان العقل والروح جوهر العالم وعن طريق العقل يدرك الانسان الاشياء والحقائق اما الحواس فتأتي في المرتبة الثانية بعد العقل .

٢- ان المعرفة الحسية مستقلة عن الخبرة الحسية ، فالمعرفة تترقى في اعلى مراتبها كلما اقترنت بالعقل اما الحواس فانها مشكوك في صحتها لكسب المعلومات والمعارف .

٣- ان الحقيقة مطلقة ثابتة ازلية غير قابلة للتغيير والعقل مدركها وهو مرتبط بالثبات والاطلاق ، بينما الحواس مرتبطة بالتغيير والنسبية .

أهداف التربية المثالية :

- ١ - العمل على رفع مكانة الشخصية وتحقيق الكمال للذات الانسانية .
- ٢ - الاهتمام بحفظ التراث ونقله من جيل الى جيل .

- ٣ - التشديد على قيمة المعرفة بوصفها غاية بحد ذاتها .
- ٤ - الاهتمام بتنمية العقل عن طريق تزويده بكم كثير من المعلومات .
- ٥ - احاطة الطفل بالمثل العليا وغرس فكرة الخير والشر في ذهنه وتطويره روحيا

المعلم في منظور الفلسفة المثالية:

- اولت الفلسفة المثالية المعلم اهمية كبيرة ، وهي ترى انه لابد ان يتصف بامور عدة منها :
- ١ - ان يكون ذا اخلاق حميدة بوصفه القدوة الذي يقتدي به الطلبة .
 - ٢ - ان يكون ذا دراية علمية كافية وتحصيل عال بوصفه الشارح للقوانين .
 - ٣ - ان يكون قائدا للعملية التربوية .
 - ٤ - ان يكون ذا قدرة عالية على اىصال المعارف الى طلبته .
 - ٥ - ان يكون ذا شخصية مؤثرة في طلابه .
 - ٦ - ان يكون قادرا على توليد الافكار والمعاني من اذهان طلبته .

المتعلم في منظور الفلسفة المثالية:

- ترى المثالية ان الطالب المثالي يجب ان يتصف بالآتي :
- ١ - ان يكون ذا اخلاق مطيعا متعاوننا جديرا بالاحترام .
 - ٢ - ان يكون محبا لوطنه ومجتمعه المحلي الذي ولد فيه .
 - ٣ - ان يكون على درجة عالية من الولاء لامته ومجتمعه المحلي .
 - ٤ - ان تتصف علاقته مع المعلم بالرسمية .
 - ٥ - ان يخضع جميع المتعلمين الى مقررات دراسية واحدة بصرف النظر عما بينهم من فروق .

طريقة التدريس في منظور الفلسفة المثالية:

- تداول المثاليون طرقا مختلفة في التدريس كطريقة الحوار وتوليد الافكار واسلوب السؤال والجواب وطريقة المحاضرة ، والمناقشة وطريقة التحليل والتركيب وقد اكد المثاليون في طريقة التدريس على :
- ١ - حشو اذهان الطلبة باكبر كم ممكن من الحقائق المطلقة .
 - ٢ - العناية بالتراث الثقافي للاجداد والمحافظة عليه .
 - ٣ - الاعتماد على النشاط العقلي من اجل مناقشة المشكلات التي تواجه المتعلمين .
 - ٤ - استعمال طريقة التحليل والتركيب لحل المشكلات الصعبة .
 - ٥ - التاكيد على الحفظ وتقديم الامثلة وعدم الاهتمام بالفروق الفردية .